



خوابطرو تأملات

تأليف

ألبيريوسف أبو قاسم





خواطر وتأملات

تأليف

ألبير يوسف أبوقاسم

جميع حقوق التأليف والنشر والترجمة محفوظة للمؤلف

رقم الترقيم الدولي

ISBN - 977 - 19 - 6323 - 6

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية

٩٨ / ٨٥٢٦ / ٩٨ في ١١ / ٦ / ٩٨

الطبعة الأولى

١٩٩٨

طبع هذا الكتاب بالإسكندرية

بمطبعة سعود ديزاين

يرحب المؤلف بتلقى تعليقات وانطباعات القراء الكرام
على العنوان الآتي : صندوق بريد رقم ١٩٥٥ الإسكندرية

إهداء وتمهيد

أهدي هذا الديوان إلى الصديق الفاضل الأستاذ / فؤاد على طمان ،
المحمي والشاعر السكندري المرموق الذي شجعني كثيراً للتعبير عن
أفكاري وانطباعاتي بالشعر ، وسواء كان ذلك بالنسبة لتجارب الحياة
اليومية أو خلاصة الفلسفات والتأملات الروحية أو فيما يختص بالقيم
الإنسانية والمثل العليا التي يستهدفها الجميع في معترك الحياة خاصة عند
نهاية الألفية الثانية من عصرنا الحالي .

هذا في الوقت الذي تتطلع فيه البشرية إلى قفزات علمية وتكنولوجية
هائلة في الآجيال القادمة ونحن علي مشارف القرن المقبل حيث يخشي
الجميع أن تطغي فيه الماديات أكثر من أي وقت مضى علي مختلف القيم
الروحية والفكرية النبيلة التي رسخها الأنبياء وكذلك الآباء والأجداد علي
مر العصور الماضية استهدافاً للمحبة والسلام والخير للجميع .

المؤلف

ألبير يوسف أبوقاسم

يونيو ١٩٩٨

المحتويات

رقم الصفحة	
١	عـــــــــــــــــدي
٢	الأحياء الأموات
٣	النفوس الضائعة
٤	شجرة الخير
٥	أحلام الطامعين
٦	الأقـــــــــــــــــدار
٧	ملائكة وأبالسة
٨	في الزهد
٩	أبراج السماء
١٠	الصــــــــــــــــابرون
١١	النفوس العلية
١٢	المفــــــــــــــــسدون

رقم الصفحة	
١٣	لآلي السماء
١٤	الخطاطيء
١٥	الخطوات الأولى
١٦	نعمة النوم
١٧	غضب الطبيعة
١٨	الثَّرثار
١٩	سر النجاح
٢٠	الاستنساخ
٢١	الحُمَام
٢٢	السُّكون
٢٣	عجلة الزمان
٢٤	صراع الأجيال
٢٥	الهروب إلى أرض مصر الطيبة

رقم الصفحة

نهية	٢٦
إهداء إلي إسرائ	٢٧
إهداء الي الصديق الفاضل عادل صدقي	٢٨
إهداء الي الصديق الفاضل صبري	٢٩
بذور الخير	٣٠
سلام النفس	٣١
حكمة الصمت	٣٢
الحيرة	٣٣
دفاع عن الحمار	٣٤
دعوة إلي الصبر	٣٥
الطبيعة البشرية	٣٦
الوسواس	٣٧
الرأفة	٣٨

عهدي

عاهدت نفسي أن أكون بالغذاء الروحي مكتفياً
وبالطعام والشراب زاهداً
وبالتأملات والإحسان متمتعاً
وبالمعرفة والتثقيف متعطشاً
وبالبر والتقوى مجتهداً
وللضعيف والمظلوم مناصراً
وعن الأضواء الزائفة مبتعداً
وعن مغريات الدنيا متعاففاً
وللخالق مسبحاً ومتضرعاً



الأحياء الأموات

تفتحت الزهور وكأنهم لم يروا
وغردت الطيور وكأنهم لم يسمعوا
وأكلوا وشربوا ولم يشكروا
وبمجد الرب لم يُسبحوا
رأوا المساكين ولم يشفقوا
والضعيف ولم يساعدوا
وعرفوا المظلوم ولم يرحموا
وبذاتهم اختالوا وتغطرسوا
كم من الأموال نهبوا ونهموا
وعلى الجرائم والرذائل تستروا
وهم لا يدركون مهما تعاظموا
الحساب العسير متى دُفِنوا

النفوس الضائعة

كم على نهج قابيل درجوا
ومثل هابيل كالخراف نحروا
وكم مثل قارون من الأموال اكتنزوا
ومن النفائس الثمينة جمعوا
وكم عن أمجاد زائلة بحثوا
وعن بطولات زائفة تقاتلوا
وكم فى الخلود الأبدى طمعوا
بينما الخلود لسبحان الخالق وهذا ما نسوا



شجرة الخير

كم من المتعبين في ظلالها استظلوا
ومن الطيور ضمن أغصانها عشّشوا
وكم من العشاق عند جذعها تتاجوا
ومن البشر من ثمارها أكلوا
وكم من الأتقياء في ظلها للخالق سجدوا



أحلام الطامعين

كم من أحلام الطامعين تهاوت
ومن قصور الجبابرة انهارت
وكم علي أمجاد زائفة تنازعوا
وعلى قشور الأرض تقاتلوا
بينما الأبرار تبينوا وعلموا
أن الأحلام لا تتفع بالأطماع والتغنى
حيث لا يفيد سوى صحيح التمنى

الأقـدار

إن أراد المرء تحقيق أهدافه
فقد تأتى الأقدار بخلاف أحلامه
وتارة تفشل أعماله

وتطيح بمجرى حياته

لذلك لا تقلقوا ودعوا الأقدار تعمل
وسيروا فى الحياة بأمل دون ملل
مسلحين بإيمان وصبر لا يعوقه كلل
واعلموا أن المثابر المؤمن لا يحبطه الفشل

ملائكة وأبالسة

ملائكة وأبالسة يحومون حولنا

هنا وهناك

فى الصباح والمساء

ويتنازعون من حولنا

والخير خيار خيارنا

والأمر أمرنا

إن شئنا أم أيينا

سواء نجونا أم سقطنا

ففى الزهد

ولأننى لا أبتغى مالاً أو جاها
فإننى أنام قرير العين راضياً هائئاً
لا أحلم بمتاع زائل
وأشفق على قوم فى ضياع وحيرة
لم يشبعوا مهما جروا ونهموا
بينما أعجب بمن زهدوا
حيث أن ذاتهم شـبـعت
وكانهم فى عبادة متواصلة



أبراج السماء

تطلعت إليها شامخة فى الكون الفسيح
ساطعة لامعة بالبريق البديع
وثابتة فيه منذ أزل الآزلين
رابضة فيه لمتعة المشاهدين المؤمنين
وتسير فيها الكواكب بانتظام جميل
بسلام وهدوء فى سكون رهيب
مسبحة للخالق القادر الرحيم

الصابرون

صبروا واجتهدوا وآمنوا
ومن عبر الزمان تعلموا
ومن تجارب الأجداد استفادوا
لا يحبطهم فشل مهما صدموا
وإن طرق الخير على أبوابهم لم ينبهروا
إذ علموا أنه من عند الرب فشكروا

النفوس العلية

سئمنا منها إذ عن الخالق ابتعدت
ولإبليس بإستمتاع أنصتت
وكم كذبوا وضللوا وناققوا
وبالباطل والشر نصحوا
وعلى خيرات الدنيا تسلطوا
بنفوسهم اختالوا وعلى الآخرين تحايلوا
وكالحيوانات الكاسرة بالبشر تربصوا
بحثوا عن السطوة وبالجاه طمعوا
وعلى الأبرار تطاولوا
وعلى جثث الأبرياء ساروا
لا يدركون طالما طاب لهم الشر وفيه ينغمسون
أنهم إلى قاع الجحيم بسرعة ينزلقون

المفسدون

رأيناهم بأعمالهم وأقوالهم مفسدين
وبالضرر والأذى منغمسين
وبالقيم والخير منعدمين
وعن سبحان الخالق مبتعدين
كم تمنينا أن تلمس ضمائرهم الصحو
بينما نجدهم دوماً في غفوة
نحو الشر بشغف يهرولون
والى هاوية الهلاك ينزلقون
حيث لا شفاعاة وفيها لا يرحمون



لآلئ السماء

بعد أن ابتعد القمر مودعا
نظرت إلى السماء منبهرا
ورأيت فيه اللآلئ المتوهجة
درراً في السموات الواعدة
فسجد قلبي للخالق مسبحاً
مؤمناً بعظمته ورحمته
وفي سكون الليل سألت نفسي
من أكون ؟ فسمعت صوتاً خافئاً
لا أدري من أين ولكنه مطمئن
يبشرني بأننى عبد الإله وبنعمه ممثلى

الخاطيء

شاهدته بنفسه منشغلاً
ويعتصم الدنيا ملتهمياً
وعن الخالق مبيتاً
فتعجبت كيف يكون المرء بملذات الدنيا منغمساً
وبالشهوات الزائفة ضائعاً
ويكنوز ونفائس الأرض متسلطاً
كم من المرات وجدته بالمديح منبهراً
ويأجور الكادح طامعاً
وبالكذب والتضليل متمرساً
فأشفقت لحاله وتمنيت لو يصبح نادماً
ويهتدى ليكون بنعمة الخالق مسبحاً
وبالمعروف والإحسان ملتزماً

الخطوات الأولى

شاهدت الطفل على الأرض يمرح
فأومأت إليه مبتسماً راضياً
وللتو نهض للمشى جرياً
فخذلته قدماه وسقط مندهشاً
فشجعته للمعاودة مجرباً
فاستعاد وقفته واثقاً مستعداً
ونجح فى المحاولة سعيداً منبهرأ



نعمة النوم

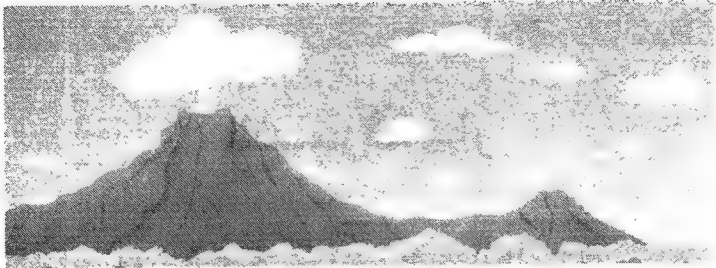
فيه تسترخي الأبدان

وترتاح الأذهان

وتطيب الأحلام

حيث لا مكان لهمس وكلام

فى النوم الهنيء بسلام



غضب الطبيعة

تشققت الجبال والأرض زلزلت
وتفجرت البراكين والفوالق دمرت
وثارت الطبيعة والرياح عصفت
وانهارت القصور والأراضى بارت
وغرقت السفن والمياه طافت
وزالت أمم وشعوب احتارت

الثَّرثار

تعبت كثيراً من ثثرة الثرثار
وأعجبت بمن شبهه كأنه الصرصار
ليستطلع أسرار القوم والأخبار
وليشيع الكذب عن الأخيار
لينقلها كالريح ينشرها كالغبار
دون وعى وتمييز أو اختيار
وكم تمنيت أن يفضل الإنتظار
ريثما يفهم الحقيقة ويكتم الأسرار
ولكنه يعاود عادته بكل إصرار
ناسياً اللباقة وجمال الأفكار

سر النجاح

كثير من الحذرِ وبعض من الصبرِ
كثير من العملِ وبعض من الراحةِ
كثير من التأملِ وبعض من الإبداعِ
كثير من الفضائلِ وبعض من الرحمةِ
كثير من التأنى وبعض من الإسراعِ
كثير من الاجتهادِ وبعض من التروى



الإستتساخ

استنسخوا الكباش والشاه
وفى معاملهم أصبحوا قادرين
وبعلمهم نجحوا منبهرين
والى آفاق جديدة وجدناهم متطلعين
ولاستنساخ البشر الآن يستهدفون
بينما أهم ما لا يعلمون
إن كانوا على إستنساخ الأبدان قادرون
فإنهم فى محاولاتهم فاشلون

لأن الخالق ميز كل من البشر بروح من عنده وهم غافلو
وهذا ما أستوعبه وفهمه المؤمنو

الحمام

هاتف صديقى فقل لى أنه فى الحمام
فتمنيت لو خاطبنى بعد الاستحمام
ومرت الساعات والأيام ولازلت منتظراً
وظل فكرى منشغلاً .. وقلبى عليه قلقاً .. وعلى نفسى مشفقاً
فعاودت السؤال عنه مستفسراً
فقل لى مجدداً أنه فى الحمام
فاستعجبت مندهشاً

كيف يكون طيلة هذا الوقت فى الحمام
وبالإستحمام المتواصل منشغلاً
فجاء أخيراً الرد مطمئناً
أنه ليس فى الحمام بل فى بلدة الحمام
وأخيراً استوعبت الأمر وحمدت ربى شاكرأ

وجهت هذه الأبيات إلى صديق عزيز بغرض المداعبة ، كما أن الأحداث الواردة بها
تعبر عن وقائع فعلية وحيث أنه من الشعراء المرموقين فقد طلبت منه رداً بقصيدة
بأسلوبه البليغ المعهود .

السكون

هو غذاء العقول والقلوب
وملهم الأفكار وشافي النفوس
بعيداً عن الضوضاء وزائف الطقوس
وعن الأطماع المدمرة وكل معكوس
وإن اهتدت النفوس شكرت الرب القدوس
لأن أمتع الإنجازات تثمر دون النضال الضروس
حيث تزدهر في سلام السكون

عجلة الزمان

دارت عجلة الزمان

وأشرقت شمسها ملايين الأيام

على كوكبنا بهدوء وسلام

فى سيره بالكون الفسيح بنظام للأمام

على مر العصور والأجيال ولو ندر الاهتمام

وإن تطاحت الشعوب وكثر الضجيج والكلام

صراع الأجيال

من جيل الى جيل يدعون
وفى ذات الوقت يتباعدون
وفيما بينهم يتطاحنون
ثم يتصارعون ويتقاتلون
وليتهم بأفكارهم للخير يتلاحمون ويتفاهمون
أو بالتروى والتأمل يدركون
نعمة الرب إن كانوا يعلمون
أنها تغمر من يصبرون ويؤمنون

الهروب إلى أرض مصر الطيبة

وكى لا ننسى ، منذ ألفين من الأعوام
ولد فى بيت لحم ملك السلام
فى مذود متواضع يغنى عن الكلام
وإليه من كل صوب هرع بخشوع ملوك المجوس
منبهرين بإشراقته على العالم الميئوس
ولإجلاله مقدمين الهدايا والذهب الغالى للنفوس
وسرعان ما نمت الأمل لكبير الحكام
وأضمر شراً لمولود الخلاص والسلام
فظهر ملاك الرب ليوسف فى المنام
وأمره أن يهرب بالطفل وأمه مريم إلى مصر مهد الأديان
حيث الملاذ فى حمى أرضها فى كل زمان
وفيهما وجدت العائلة المقدسة الترحاب والأمان
واهبة ما حملته من نعم لكافة الطيبين
مع بركة دائمة حلت على مصر وشعبها الأمين

نهيمه

ولأن فهيمه كانت شرهه ونهيمه
لذلك عرفت باسم نهيمه
وكانت بيدانتها فى حيرة
وبسمنتها حزينة
وبعد التفكير جاءت بها فكرة أخيرة
كانت بها معجبة وسعيدة
وبعد تعمقها بكل كبيرة وصغيرة
استمعت أخيراً للنصيحة
مكتفية بالمقادير القليلة
وأخيراً أصبحت فهيمه

كتبت هذه الأبيات بعد طبع روايتى بعنوان " نهيمه ومحمود "
كى تكون كلماتها وأفكارها أساساً لتشكيل أغنية معبرة عن بطله الرواية

إهداء الى إسرائ

استمعت باستمتاع لرأى إسرائ
وكأنها عالمة بكل الأسرار
وأضفى حديثها على روى الفرح
وألهم فكرى بمزيد من المرح
لأننى وجدتها مهتمة بسيرة نهيمة
وقلقة عليها حتى صارت فهيمة
والى أن أصبحت أخيراً بهيجة وهنيئة

أهديت هذه القصيدة إلى إسرائ الطفلة فى عمر الزهور بعد أن عبرت لى بتلقائية
تفوق كل وصف عن عميق إعجابها بروايتى بعنوان " نهيمة ومحمود " إثر قراءتها
المتأنية لتلك الرواية .

إهداء خاص إلى الصديق الفاضل عادل صدقي

أين لي أن أجد عادلاً صدوقاً
وقد وجدت فيك صديقاً ودوداً
ملتزماً بالصدق وحسن البصيرة
متقبلاً للتضحيات مهما كانت كبيرة
ودائماً مستهدفاً الحق و الفضيلة
بكلمات حلوة ولو قليلة

إهداء خاص إلى الصديق الفاضل صـبـرى

صبرت طويلاً حتى التقيت بصبرى
لأنه علمنى كيف يكون الصبر
وعاوننى كثيراً حتى فهمت معنى الصبر
إذ بدونه يفشل الجهد بدون الصبر
وإن نجحت يكون الفضل لصبرى وصبرى
لأن صبرى عودنى على الصبر

بذور الخير



إن بذرتم بذور الخير

فأبذروها في الأرض الطيبة

لتثمر الثمار الصالحة

وإن عملتم الخير فاجعلوا أعمالكم هادفة

في هدوء بعيداً عن العقول الجاهلة

دون ضجيج أو معاونة من الضمائر الفاسدة

لكي تتروا أعمالكم بالخير زاخرة

وعلى مر السنين مزهجرة

وللأجيال القادمة باقية ونافعة

مثل أشجار الخير الشامخة

سلام النفس

قليلون من فازوا بنعمة السلام
غامرة فى قلوبهم بقليل من الكلام
مشرقة على وجوههم الناشرة للوئام
بهدوء وسكون فى كل مكان
وان واجهوا المحن العاصفة
صمدوا كالجبال الشامخة
لا يهتزون وان كانت العواصف مدمرة
حيث تشبعوا بالإيمان والتقوى الراسخة

حكمة الصمت

قد يكون فى الصمت أطيّب تعبير
للرد على السفهاء وعديمى التفكير
ولراحة النفس والبعد عن كل شرير
وصوناً لسلامة المرء من كل تعكير
متى كان مستهدفاً من الغوغاء وعديمى الضمير

لذا تشبّثوا بالصمت البليغ
كى لا ينال أحد من مقامكم الرفيع
طالما التزمتم بحكمة الصمت الكريم

الحيـرة

وجـدته مضطرباً
وفى معيشته متمللاً
وبأمر الدنيا منشغلاً
وفى حياته محتاراً ضائعاً
وعن التقوى مبتعداً
فتمنيت لو يكون قانعاً
ويأليته يصبح مؤمناً
وبذلك سعيداً منشرحاً
وبنعمة الرب شاكراً مسبحاً

دفاع عن الحمار

لماذا لا يستظرفونه ويعتبرونه كائناً بغيضاً
بينما هو من إتهاماتهم بريئاً
صابراً هادئاً وإن بدا كئيباً
متحملاً المساوئ والقسوة الشديدة
واتعدام الرحمة والمعاملة المريرة
حملوه بالأثقال والأعباء الكثيرة
وجعلوه مطية لرحلاتهم البعيدة
ولم يتورعوا عن ضربه بالعصا الغليظة
دون رأفة أو رحمة ولو قليلة
يربطونه بالساعات تحت الشمس الحارقة
وطيلة هذه الأوقات نراه مقهوراً
ولكنه يظل وديعاً صامتاً صبوراً
لا يسمع له صوت إلا أخيراً
عند احتجاجه نهيقاً ...

دعوة الى الصبر

يعلمون ويقولون أن الذئاب ضارية
ولكن كم من القوم يخفون بقلوبهم أنياباً جارحة
وفى أذهانهم يخططون لجرائم غاشمة
ويزيدون جبروتهم متى حققوا أهدافاً باغية

وهل نسينا ما فعل قابيل بأخيه هابيل
وما أضمره أخوة يوسف له من شر وبيل
أو ما كادت له امرأة فرعون من إتهام ذليل

لذا إعلموا ولا تيأسوا وآمنوا
بنعمة الرب الذى أنقذ يوسف من هلاك وشيك
وبعظيم رحمته عوض وكرم سيدنا أيوب بعد صبر طويل

الطبيعة البشرية

إن تجولت فى أطراف المعمورة ستلقى قوماً يشبهونك فى الطبيعة سواء فى الأقطار البعيدة أو القريبة بعضهم يتميزون بالعوادات الحميدة والكثيرون بالأخلاق الكريهة وفى طموحهم يستهدفون إعلاء كلمتهم الأخيرة ويتنافسون على كل كبيرة وصغيرة ويظنون إن أساليبهم نافعة وجديرة وصولاً لأهدافهم ولو كانت حقيرة شريرة ويا ليتهم يستوعبون أن سلام النفس يتحقق بالفضيلة وليس بالأطماع العمياء والرديلة كما بالطبيعة البشرية منذ بدء الخليقة

الوسواس

هو مدمر الأذهان والعقول
غارساً الشكوك في النفوس
سارياً في الأفكار كالفيروس
قابلاً في القلوب كالكابوس
ناخراً في العقول كمفعول السوس
ومبعداً القوم عن الرب القدوس
غير عابئين بالمعروف والطقوس

الرأفة

إن رأيت كادحاً متعباً
لا ترهقه بمزيد من العمل
وامنحه بعضاً من الراحة والأمل
بعد اجتـهاده دون كلل
وإن تعاملت مع جاهل
فلا تؤنبه وإن فشل
وأرشده ليواصل التجربة دون ملل
وإن بدر منه بعض من البطء أو الكسل



رسالة ...

الأديب الفنان الأستاذ البير يوسف أبو قاسم،

تأملت وما أروع ما تأملت .. وجال بخاطرك ما يجول

بخاطر أديب فنان رقيق يسمو بروحه فوق

المادة ويخلق فى سموات القيم العليا.

أسلوب رصين ولفظ جميل وموسيقى فى الشكل

والمضمون تجمعها هذه التأملات وتلك الخواطر

ترسمها ريشة فنان ويكتبها قلم أديب مبدع،

ونحن فى إنتظار المزيد والمزيد بإذن الله.

دكتور عبد الفتاح مصطفى غنيم

رئيس قسم الفلسفة بكلية الآداب بجامعة المنيا

2.716
156



0523505